

العدد العاشر - أكتوبر 2016

## الدور السياسي والحضاري لمدينة بلخ في اقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة

د. موسى جمعة سليمان الحبيب .

( عضو هيئة التدريس - كلية التربية القبة - جامعة عمر المختار - ليبيا )



العدد العاشر - أكتوبر 2016

## الدور السياسي والحضاري لمدينة بلخ في اقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة

### ملخص:

إن هذا البحث يبرز الدور السياسي و الثقافي لواحدة من أهم المدن في اقليم خراسان و هي مدينة بلخ حيث كانت في أوقات كثيرة حاضرة سياسية و لها من الأدوار ما يجعلها ذات أهمية سياسية بالغة ، و كل الدول التي تعاقبت على حكم اقليم خراسان كان بقاءها مرتبطاً بإخضاع مدينة بلخ حتى وإن لم تتخذ منها عاصمةً لها، و قد كان للعديد من الأقاليم و المدن الإسلامية دور حضاري و علمي متميز من بين تلك المدن بلخ حيث كانت مركزاً من مراكز العلم على مر القرون، و قد تميزت بنشاطها العلمي و ذلك بفضل جهود العديد من الحكام والعلماء و رجال الدين الذين كان لهم جهداً كبيراً في ازدهار المدينة وتطورها.

### Abstract

Key findings the study proved that balkh played a basid and pioneering role in the development of science and literature in the moslim state since the early days and its history was all over the Islamic ralling ages balakh was a light pole for science from different regions in the Islamic countries .

كانت خراسان بما تشتمل عليه من أرباع أربعة مرو و هراة و نيسابور و بلخ تمثل محيطاً جغرافياً هاماً بالنسبة للدولة الإسلامية منذ القضاء على الوجود الفارسي الحاكم بها سنة 32هـ/652 م على يد الفاتحين المسلمين، و قد ارتبطت بالأحداث التاريخية الإسلامية الهامة وذلك بارتباطها بالدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الأموي وظلت تلعب دوراً هاماً في الدولة العباسية في أوج قوتها و ضعفها و كانت مطعماً لعدد من الأسر التي استقلت أو التي حاولت الاستقلال عن المراكز الهامة في دولة الخلافة و من هذه الدويلات كانت الدولة الطاهرية و الدولة الصفارية و الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية، إلا انها اختلفت في علاقاتها بالخلافة العباسية ما بين دولة مستقلة استقلالاً تاماً و دولة مستقلة استقلالاً اسمياً.

لقد كان لبلخ في هذا الاقليم دوراً سياسياً و حضارياً متميزاً، فهي مركز من مراكز العلم علي مر القرون في تاريخها الإسلامي، و قد تميزت بنشاطها العلمي و ذلك بفضل جهود العديد من الحكام و الوزراء و العلماء الذين كان لهم فضل كبير في ازدهار المدينة و تطورها و قد تأثرت الحياة العلمية فيها بالأوضاع السائدة في البلاد و تركت آثاراً واضحة حيث ظهر العديد من رواد العلم في جميع مجالات العلم المختلفة.

**أهمية الموضوع :** إن الدراسات على الدويلات المستقلة في إقليم خراسان كثيرة و متنوعة و لكن ما هو جدير بالذكر أن تلك الكتابات عندما يرد فيها ذكر لمدينة بلخ فإنه يكون مجرد شذرات متناثرة في أرجاء الدراسة لا تتعدى أسطر إن تم جمعها، و هذه الدراسة المتواضعة تسلط الضوء الى حد ما على مدينة بلخ في عصر الدويلات المستقلة لعل الباحث يجد فيها ضالته، و على أقل تقدير دليله الى المصادر التي كتبت عن بلخ و من هنا تكمن أهمية الموضوع.

**أهداف الدراسة :** تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى أهمية مدينة بلخ بالنسبة لمدن خراسان في عهد الدويلات المستقلة و دورها البارز في الحضارة الإسلامية من خلال دراسة الأوضاع السياسية و الثقافية فيها، و معرفة مدى اهتمام السلاطين و الأمراء بالحياة العلمية و الثقافية و أهم الانجازات التي حققوها في هذا المجال.

**المنهج المتبع :** أتبع في هذه الدراسة المنهج السردى التحليلي و عزو كل قول إلي مصدره بأمانة علمية.

### وصف بلخ وجغرافيتها :

بلخ إحدى ارباع إقليم خراسان المشهورة الأربعة، نيسابور، و مرو و هراة، و بلخ<sup>1</sup> و خراسان من الأقاليم التي فتحت في وقت مبكر من زمن الخلافة الإسلامية، حيث لما أستخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه ولى عبدالله بن عامر بن كريز البصرة فأفتتح من أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان وذلك عام 30 هـ<sup>2</sup>، ولم يكن ثمة تحديد دقيق لمساحة بلخ وحدودها، قيل طولها مائة وخمس عشرة درجة، وعرضها

1- الاصحري، ابواسحاق ابراهيم بن محمد، (1962م)، المسالك والممالك، (تحقيق محمد جابر عبد العال)، مطبعة القاهرة، د.ط، 253 .

-ابن حوقل، ابوالقاسم محمد، صورة الارض، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص359.

2- البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص394 .

### العدد العاشر - أكتوبر 2016

سبع وثلاثون درجة ومكانها الإقليم الخامس<sup>3</sup>، وفي تحديد آخر أنها من مدن الإقليم الرابع، وطولها احدى وتسعين درجة وعرضها ست وثلاثين درجة<sup>4</sup>.

لقد تعددت أسماء بلخ في كتب عديدة كتبت عنها، وكلها أشادت بها، ذكر ياقوت الحموي أنها من أجل مدن خراسان واشهرها وأوسعها غلة<sup>5</sup>، وذكر أيضاً أنها مدينة من اقدم البلاد وأحضرها بالملوك وأنها تشبه العراق<sup>6</sup>، وقيل مدينة عظيمة القدر<sup>7</sup>، ووصفت كذلك ببلخ البهية<sup>8</sup>.

تقع مدينة بلخ العريقة داخل إقليم خراسان وبالتحديد في الشمال على الطريق القادم من الصين لبغداد إلى الجنوب مباشرة من إقليم خوارزم وبلاد ما وراء النهر<sup>9</sup>، وتوصف بأنها من أجمل مدن خراسان وأجملها حيث تخترق الأنهار شوارعها وتحف الأشجار شواطئ الأنهار، دورها فسيحة وثمارها عجيبة ومياهها نقية وجامعها في وسط الأسواق، وحولها سور وبها عدة أبواب و سطوح منازل أهلها مستوية و أحوال الطقس بها باردة على غرار كل أنحاء خراسان وهوائها معتدل و أراضيها من أخصب الأراضي في إقليم خراسان و لذلك تحيط بها الزراعات و البساتين من جميع النواحي و يكثر بها الخيرات و الرزق<sup>10</sup>، و إلي وقتنا هذا يمكن القول أن بلخ من أجمل مدن افغانستان وبالتحديد تقع في شمالها، و بها المزار المعروف بمزار شريف<sup>11</sup>.

**الحالة الدينية في بلخ:** كانت الديانة السائدة في بلخ قبل الإسلام البوذية، و يرجع السبب في ذلك أن الرجل الذي اسمه (زرادشت) الذي تنسب إليه تلك الديانة قد ولد في بلخ<sup>12</sup>، و أصبحت بذلك من أهم المدن المعتقدة لهذه الديانة، بل أصبحت مركزاً مهماً لنشر الديانة، و قد استمرت كذلك حتى أيام الفتح الإسلامي<sup>13</sup>، و ما أن فتحت المدينة عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى تحولت إلى مدينة إسلامية تعتنق المذهب السني<sup>14</sup>، على مذهب الإمام أبي حنيفة، حيث ارتبط سكان المدينة بالإمام ارتباط وثيق بكل ما يقول ويفعل<sup>15</sup>.

وعلى الرغم من ذلك كثرت المذاهب والفرق خاصة في العصر العباسي في إقليم خراسان عامة وبلخ خاصة، ربما يعود السبب في ذلك أن الحكام الذين تعاقبوا على

- 
- 3- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، (1990م) معجم البلدان، (تحقيق فريد عبد العزيز الجندى)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، ص479.
  - 4- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم، (1988م) الأنساب، (تعليق عبدالله عمر البارودي)، دار الجنان، بيروت، ط1، ج1، ص388.
  - القلقشندي، أبو العباس، (1992م) أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج4، ص395.
  - 1- معجم البلدان، ج1، ص479.
  - 2- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، (1984م)، لطائف المعارف، (تحقيق محمود عبدالله الجارد)، مكتبة دار العروبة، بغداد، ط1، ص203.
  - 3- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (1960م)، البلدان، دار صادر، بيروت، ص55.
  - 4- المقدسي، أبو عبدالله محمد، (1909م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن، مطبعة بريل، ص238.
  - 5- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، (1965م)، تاريخ بخارى، (تحقيق و تعليق امين عبدالمجيد بدوي)، دار المعارف، ط3، ص90.
  - 6- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص238.
  - 7- كي لسترنج، (1954م)، بلدان الخلافة الشرقية، (ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد)، مطبعة الرابطة، بغداد، ص464، 465.
  - 1- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (1993م)، الملل والنحل، (تحقيق محمد سيد كيلاني)، دار المعرفة، بيروت، ط3، ج1، ص235.
  - 2- حيدر محمد علي، (1973م)، الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، ص3، 4.
  - 3- ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد، (1996م)، البلدان، (تحقيق يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت، ص617.
  - 4- المدرس، محمد محروس، (1977م)، مشايخ بلخ من الحنفية و ما انفردوا به من المسائل الفقهية، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط1، ج1، ص26.

## العدد العاشر - أكتوبر 2016

حكم اقليم خراسان كلاً منهم له تأييده لمذهب معين، حيث ظهرت العديد من الفرق الدينية كالمعتزلة والإسماعيلية والقرامطة والجارودية والصوفية وغيرها الكثير، فاصبح يعرف أن اقليم خراسان أكثر الأقاليم المكتظة بالفرق الدينية بعد بغداد<sup>16</sup>، و قد خدمت تلك الفرق الدينية باختلافاتها وانقساماتها النهضة العلمية في بلخ، حيث كان للجدل والنقاشات والمناظرات والمجالس العلمية بين الفرق الدينية من جهة والعلماء من جهة أخرى أكبر الأثر في التطور الفكري والثقافي في خراسان عامة وبلخ بصفة خاصة<sup>17</sup>.

### بلخ في عهد الدويلات المستقلة:

#### 1 - الدولة الطاهرية: 205 - 259 هـ / 820 - 872 م.

تعتبر الدولة الطاهرية أولى الدويلات شبه المستقلة عن الخلافة العباسية في اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر، و قد أسسها طاهر بن الحسين مكافأة له على خدماته للخليفة العباسي المأمون 198- 218 هـ / 813- 832 م<sup>18</sup>، و توارث أبناء طاهر بن الحسين و أحفاده حكم هذه الدويلة حتى سقطت عام 259 هـ / 872م، وكانت بلخ إحدى اقاليم الدولة الطاهرية، و اسهمت بلخ كغيرها من اقاليم خراسان في النهضة العلمية والاقتصادية التي شهدتها الدولة الطاهرية، ففي عهد عبدالله بن طاهر بن الحسين اهتم بالعلم والعلماء، و كان هو نفسه شاعراً موهوباً يقرض الشعر و يكرم الشعراء، كما اهتم بنشر العلم بين طبقات المجتمع دون تفرقة<sup>19</sup>.

أدى الفساد الإداري في الولايات التابعة للدولة الطاهرية إلى جانب انقسام البيت الطاهري على نفسه وتقلص ممتلكاته في المشرق وطموح القيادات الطاهرية في محاولة الانفراد بالحكم إلى سقوط الدولة الطاهرية<sup>20</sup>.

#### الدولة الصفارية: 259 - 279 هـ / 872 - 909 م.

دخلت خراسان ضمن الأملاك الصفارية بعد صراع مع الطاهريين و الخلافة العباسية بعد تمكن يعقوب بن الليث مؤسس الدولة الصفارية من فرض سيطرته على سجستان و حصوله على اعتراف الخلافة بحكمه عليها، ثم توجه إلى بلخ سنة 258هـ/871م و استولى عليها في أول هجوم و اضطر عاملها الطاهري و يدعى داود بن إسماعيل إلى الفرار منها، و قد اشتهر يعقوب بن الليث باليقظة و حسن التدبير، كما كان يحسن اختيار رجاله، فاستطاع بذلك أن يهيئ الأمن والاستقرار في دولته<sup>21</sup>.

5- حيدر محمد علي، الدويلات الإسلامية في المشرق، ص3-7.

6- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص264 .

1- الكرديزي، أبوسعيد عبدالحى بن الضحاك، (1982م)، زين الاخبار، (ترجمته عن الفارسية عفاف السيد زيدان)، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، ط1، ص215 .

2- ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن بن محمد، (1966م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ج6، ص91،

92.

3- الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (1961م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دار الحياة، بيروت، ط3، ص175 .

4- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1967م)، تاريخ الأمم والملوك، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج9، ص476 .

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (2005م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق كمال حسن مرعي)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ج4، ص202.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص313.



### العدد العاشر - أكتوبر 2016

ومع التوسع في الممتلكات للدولة الصفارية في خراسان على حساب الخلافة العباسية أقلق هذا الأمر الخليفة العباسي المعتمد، فحارب الخليفة يعقوب بكل الوسائل الممكنة<sup>22</sup>، وفي عام 878هـ/265م توفي يعقوب وخلفه أخوه عمرو بن الليث وذلك بإقرار من الخليفة العباسي، وتمكن من الاستيلاء على العديد من بلاد الأعاجم، وقد عظم أمره في بلخ يشهد على ذلك قوله للخليفة "لو شئت أن اعقد على نهر بلخ جسراً من ذهب لفعلت"<sup>23</sup>، وفي عهد الخليفة المعتضد العباسي ضاق الخليفة ذرعاً من طمع عمرو بن الليث خاصة بعد أن عرف أن أهل بلخ ضجروا منه ومن أصحابه، فكثيراً ما أخذوا منازلهم وأموالهم، فزجه الخليفة في حرب مع السامانيين الحاكمين في بلاد ما وراء النهر، وأراد بذلك أن يضرب الخصمين بعضهما ببعض، وقد انهزم جيش عمرو الصفاري وأسر وقد سر الخليفة بذلك وحمل إلى بغداد وسجن فيها حتى مات<sup>24</sup>، وهكذا نجد أن الدولة الصفارية استمرت سبعاً وثلاثين عاماً ثم سقطت وتحولت بلخ كغيرها من مدن خراسان إلى تبعية الدولة السامانية.

### الدولة السامانية: 290-384هـ/ 910-994م.

ينتسب السامانيون إلى سامان خداه الذي كان في بلخ أيام الفتح الإسلامي لبلاد خراسان وقد دخل الإسلام في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك على يد أسد بن عبدالله القسري أمير خراسان<sup>25</sup>، ونتيجة لعلاقاته الطيبة مع أسد القسري وصل هو وأهله إلى إرضاء الخلفاء العباسيين، وقد برز منهم إسماعيل بن أحمد الذي يعتبر مؤسس الدولة السامانية وهو الذي تمكن من القضاء على الدولة الصفارية<sup>26</sup>.

أنتسعت الدولة السامانية في عهد إسماعيل وشملت بلاد خراسان وما وراء النهر وتعدت إلى سجستان و جرجان و كرمان<sup>27</sup>، وقد توالى آل سامان على الحكم أقوىاء مسيطرين حتى عام 975هـ/365م عندما تولى أبو القاسم نوح بن منصور 365-387هـ/975-988م بدأت الاضطرابات والفتن بين القادة والأفراد في بلخ وكل خراسان، و وصل الأمر إن اسندت كل مدينة لقائد<sup>28</sup>، على رأسهم محمود بن سبكتكين والياً على خراسان كلها، وبوفاة الأمير نوح انفرد محمود بن سبكتكين بحكم خراسان وقضى على الحكم الساماني واتخذ من بلخ مقراً لحكمه<sup>29</sup>.

- 1- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج9، ص4512 .
- حيدر محمد علي، الدويلات الإسلامية في المشرق، ص71 .
- 2- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، ص95 .
- 3- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، ص76، 77 .
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم، (تحقيق محمد عبدالقادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج12، ص401 .
- 4- النرشخي، تاريخ بخارى، ص113 .
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص479 .
- 1- فابري، أرمينوس، (1972م)، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، (ترجمة أحمد محمود الساداتي)، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص93 .
- 2- حيدر محمد علي، الدويلات الإسلامية في المشرق، ص169 .
- 3- المستوفي، تاريخ كزيدة ذيل على تاريخ بخارى للنرشخي، ص152 .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1988م)، البداية والنهاية، (تحقيق علي شيري)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج15، ص370 .
- 4- الكرديزي، زين الأخبار، ص28 .
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص466 .

## العدد العاشر - أكتوبر 2016

### الدولة الغزنوية : 384- 444هـ/944- 1052م.

حافظت الدولة الغزنوية على اقليم خراسان بعد أن منحتم الخلافة العباسية حكم هذه المنطقة التي وقعت تحت أيديهم نتيجة انهيار الدولة السامانية في خراسان، و أيدت وباركت لهم فتوحاتهم في الهند، و تمثلت قوة تلك الدولة في السلطان محمود الغزنوي الذي كان من أقوى الشخصيات الإسلامية التي عرفت في القرنين الرابع و الخامس الهجريين حيث كثرت الفتوحات في عهده و اتسعت<sup>30</sup>، و بعد وفاته نودي بابنه مسعود سلطاناً للبلاد عام 421هـ/1031م، و واصل سيرة والده و كان ملكه عظيماً فسيحاً شمل خراسان و اصبهان و همذان و طبرستان<sup>31</sup>.

و في عام 428هـ/1036م ، ذهب الأمير مسعود إلى بلخ حتى يتم ضبط امور خراسان، و كان التركمان موجودين في بلخ ، فقام بطردهم منها، و دانت له<sup>32</sup>، و في عام 430هـ/138م دخل الأمير مسعود في معارك مع السلاجقة الذين بدأ نفوذهم يقوى في المنطقة و هزم الأمير في معركة دندانقان عام 431هـ/1039م و هرب إلى غزنة، و بذلك استولى السلاجقة على بلخ، و ما ان جاء عام 444هـ حتى كانوا السلاجقة قد قوضوا حكم الغزنويين في خراسان عامةً و انهت قوتهم و بذلك اعترف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقيام دولة السلاجقة في اقليم خراسان و اصبحوا تابعين للخلافة العباسية بدلاً من الغزنويي<sup>33</sup>.

### دولة الأتراك السلاجقة:

السلاجقة احدى قبائل الغز الأتراك اقاموا في شرق الدولة العباسية ثم اعتنقوا الإسلام على المذهب السني الحنفي، و نظراً لعوامل داخلية تركوا موطنهم الأصلي و استقروا في بلاد ما وراء النهر، و لما ضاقت بهم مراعيهم تطلّعوا إلى الغرب حيث كان الغزنويين يبسطون سلطانهم على تلك المنطقة، و سمح لهم السلطان محمود الغزنوي بعبور نهر جيحون و الاستقرار في اقليم خراسان، و استطاعوا أن يقيمون دولة لهم و حارب السلاجقة و من تصدى لهم و بعد أن ورثوا أملاك الغزنويين و اعترف بهم الخليفة العباسي<sup>34</sup> كان لابد لهم من السيطرة على مدينة بلخ لما لها من

- 
- 5- الكرديزي، زين الأخبار، ص285، 286.
  - أين تغري بردي، جمال الدين أبوالمحاسن يوسف الأتابكي، (1992م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، ص202.
  - 1- أين العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون، (1994م)، تاريخ مختصر الدول، (تصحیح انطوان صالحاتي)، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط2، ص319، 320.
  - 2- الكرديزي، زين الأخبار، ص328.
  - أين خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (1979م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ج4، ص328.
  - 3- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، (1982م)، تاريخ البيهقي، (ترجمة الى العربية يحيى الخشاب صادق نشأت)، دار النهضة العربية، بيروت، ص699.
  - الكرديزي، زين الأخبار، ص332، 333، 334.
  - أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود، (1979م)، المختصر في أخبار البشر، (تحقيق محمود ديوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص518.
  - الحسيني، أبو الحسن صدر الدين علي بن ناصر، (1984م)، أخبار الدولة السلجوقية، (أعتنى بتصحيحه محمد اقبال)، دار الأفاق، بيروت، ص37-45.
  - 1- محمود عبدالعظيم أبو النصر، (2001م)، السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، ص7، 8.

### العدد العاشر - أكتوبر 2016

أهمية، و قد كونوا جيشاً بقيادة الملك جغري بك داود بن مكائيل و هاجم بلخ و هزم جيش الغزنويين و أنهى وجودهم<sup>35</sup>.

ظل السلاجقة في السيطرة على بلاد خراسان حتى عهد السلطان سنجر 552هـ/1157م، الذي بدأ في عهده بوادر انهيار الدولة السلجوقية، حيث اتقل كاهل أهل بلخ و غيرها من المدن بما فرضه عليهم من الخراج<sup>36</sup>، و حدثت المعارك بين بين السلطان سنجر و الأتراك انتهت بهزيمته و احتفظ بمدينة بلخ و لكن قتل من اصحابه الكثير و ضعفت قوته<sup>37</sup>، و ما لبث ان مات و بعده بسطت الدولة الخوارزمية سيطرتها على جميع ممتلكات الدولة السلجوقية بخراسان و انتهى حكم السلاجقة نهائياً في خراسان<sup>38</sup>.

### الدولة الخوارزمية:

كان الأمراء السلاجقة كغيرهم من أمراء الدول الأخرى يشترتون العبيد، و كان أنوشتكين من ضمن أولئك العبيد الأتراك، و أخذ يترقى في الوظائف لنباهته و قوة شخصيته حتى أصبح والياً على خوارزم، و خلفه بعد وفاته ابنه قطب الدين الذي اعتبر مؤسس الدولة الخوارزمية، و قد عرف بخوارزم شاه<sup>39</sup>.

بعد وفاة قطب الدين اسندت ولاية خراسان إلى علاء الدين أئسز، و في سنة 613هـ/1216م، عظم ملك علاء الدين باستيلائه على بلخ، و في سنة 614هـ/1217م ساءت العلاقة بين الدولة الخوارزمية و الخلافة العباسية على خلفية تحريض الخلافة لصاحب غزنة بمهاجمة الدولة الخوارزمية، و وصل الأمر إلى أن علاء الدين فكر في مهاجمة بغداد نفسها غير أن سوء الأحوال عنده حالت دون ذلك<sup>40</sup>.

توفي علاء الدين وخلفه ابنه جلال الدين منكبرتي 617هـ/1220م، و في نفس العام دخل المغول بلخ بقيادة جنكيز خان و خربوها و تركوها خاوية على عروشها، ثم بدأوا في باقي املاك الدولة الخوارزمية<sup>41</sup>، و بهذا فقدت الدولة الخوارزمية معظم ممتلكاتها و تفرق جيشها و نهبت خزائنها.

### الحياة العلمية في بلخ في عهد الدويلات المستقلة

- 2- البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 616-622 .
- الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 37-49 .
- 3 البنداري، عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني، (1999م)، تاريخ آل سلجوق، (أختصره أبو الفتح بن علي بن محمد البنداري)، مطبعة شركة الكتب العربية، مصر، ص 234-251.
- أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (1969م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، (تحقيق احسان عباس)، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 427، 428.
- 4- أبن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (1969م)، تنمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ص 52-55 .
- أبن الجوزي، المنتظم، ج 18، ص 90 .
- 5- أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، ص 10، 11.

- 1- أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 6، ص 188 .
- حسن ابراهيم حسن، (1967م)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، ج 4، ص 100، 101 .
- 2- أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 400 .
- أبن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي، (2004م)، تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الأسفار، (رحلة أبن بطوطة)، دار الفنائس، بيروت، ج 1، ص 228 .
- 3- ناجي معروف، (1976م)، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية، مطبعة وزارة الاعلام، العراق، ط 1، ج 2، ص 30 .



### العدد العاشر - أكتوبر 2016

عندما تم فتح خراسان بما فيها بلخ و أخذ يتوالى عليها الحكام و الولاة من جهة الخلفاء المسلمين اهتم السلاطين ببلخ لأنها مدينة كبيرة تتمتع بوفرة في كافة مواردها و بالتالي كان الاهتمام بالعلم هو الصفة المميزة لهذا الإقليم، فقد علم السلاطين و الوزراء أن العلم هو عماد الدولة، و أن العلماء هم مشاعل الحضارة فعملوا على تشجيع العلوم، وبنوا المساجد و المدارس لطلاب العلم، و أكرموا العلماء و احسنوا وفادتهم و اجزلوا لهم العطاء، و اصبحت بلخ تنافس بغداد نفسها من الناحية العلمية.

في العهد الطاهري كان الأمراء و الوزراء الطاهريين أنفسهم مهتمون بالعلم و العلماء و عرف عنهم أنهم يجزلون العطاء لأهل العلم الأمر الذي شجع على الحركة العلمية، و شهدت بلخ نهضة علمية في شتى المجالات، و اصبحت قبلة للطلاب من جميع الجهات و ذلك طلباً للمعرفة و العلم<sup>42</sup>.

و في فترة الحكم الصفاري على الرغم من أن فترة حكمهم عملوا طوالها على تثبيت حكمهم إلا أن تلك الفترة شهدت طفرةً كبيرةً في الشعر، فقد ظهر الكثير من الشعراء و قد كانوا ينظمون الشعر باللغة الفارسية<sup>43</sup>.

و في عهد الدولة السامانية وصلت الحركة العلمية إلى أعلى المراتب، و حصل العلماء و الأدباء على أقصى درجات الاهتمام و التشجيع و اصبح لديهم مناخ جيد للإبداع و العطاء<sup>44</sup>، و قد برزت بلخ في هذا الجانب حتى أنها كانت تبعث بالعلماء إلى المدن الأخرى، و بصورة عامة عرف الأمراء السامانيين بحبهم للعلم فأنشأوا المساجد و المدارس و دور الكتب و أنشأوا الأربطة و حبس الأوقاف عليها حتى أن بعضها كان يتسع لأكثر من الف رجل<sup>45</sup>، هذا العصر شهد حركة نقل لكل ما كان غير مختوم من كتب السلطان و تعرف بالمنشورات و الاحكام من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية<sup>46</sup>.

و أيضاً في العصر الغزنوي شهدت بلخ نهضة ثقافية كبيرة و ذلك بفضل دعم و تشجيع الحكام الذين ساروا على نهج اسلافهم الذين لم يدخروا جهداً في سبيل رفع شأن العلم في دولتهم<sup>47</sup> برز منهم السلطان أبو القاسم محمود بن سبكتكين كان مكرماً

---

1- حيدر محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، ص73 .  
2- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص264.  
3- الثعالبي،(1990م)، آداب الملوك،(تحقيق جليل العطية)، دار الغرب الاسلامي،بيروت، ص76 .  
- أحمد أمين،ظهر الإسلام،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1،ج1،ص259  
4- النرشخي،تاريخ بخارى،ص147 .  
- البيهقي،تاريخ البيهقي،ص805 .  
5- بدر عبدالرحمن محمد،(2001م)، دور غزنة الثقافي في عهد السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود،كلية الآداب،جامعة بنها،العدد9،اتحاد المؤرخين،القاهرة، ص59.

1- البيهقي،تاريخ البيهقي،ص213.  
- أين تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج5،ص34.  
2- البغدادي،اسماعيل باشا محمد الباياني،(1955م)، هدية العارفين،المطبعة البهية،استانبول، ج2،ص31 .  
- الزركلي،خير الدين،(2002م)، الاعلام،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين،دار العلم للملايين،بيروت،ط15،ج7،ص771 .  
- العيني،بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى،(تحقيق أحمد نمر)،مركز النشر العلمي،جامعة الملك عبدالعزيز، ص429 .  
3- عبدالنعم حسنين،(1975م)، دولة السلاجقة،مكتبة الأنجلو،القاهرة،دط، ص87 .  
- حلمي أحمد كمال،(1975م)، السلاجقة في التاريخ والحضارة،دار البحوث العلمية،الكويت،ط1، ص373.  
4- أين الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص309.  
5- أين خلكان،وفيات الاعيان،ج2،ص128، 129 .

### العدد العاشر - أكتوبر 2016

لأهل العلم محباً لهم و كان هو نفسه من الفقهاء<sup>48</sup>، و في عهده صنفت العديد من المؤلفات و ألقت الكثير من الكتب و الأشعار<sup>49</sup>.

لم يكن دور السلاجقة أقل أهمية من الدول الأخرى التي قامت في خراسان، فقد اهتم السلاطين أنفسهم ببناء المدارس و تشجيع العلماء مادياً و معنوياً، و كانت مجالس السلاطين يغلب فيها رواد العلم والأدب<sup>50</sup>، و مما يذكر في هذا المقام أن السلاطين السلاجقة كانوا ينفقون في بلخ و غيرها على أرباب المدارس و المساجد و الارتباط ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار سنوياً<sup>51</sup>، و تعد المدرسة النظامية التي أسسوها في بلخ من أولى المدارس العلمية في الإسلام و التي عرفت بنظامية بلخ، و كان مع المدرسة مسجداً جامعاً و مكتبة ضخمة مزودة بكتب كثيرة<sup>52</sup>.

### النتاج العلمي في بلخ:

لقد كان للعلماء الذين تلقوا العلوم في بلخ سواء القارين أو الوافدين إليها أكبر الأثر في إذكاء الحركة العلمية والمعرفة، و ذكر عن الكثير أنهم جاؤوا البلدان و تخطوا حدود مواطنهم بما حملوه من التحصيل العلمي و في شتى المجالات و كافة العلوم، منهم أبو الحسن علي بن أبي الطيب النيسابوري المتوفي 1065/458م كان حجة في التفسير و الوعظ و رواية الحديث و هو أحد الطلاب الوافدين على بلخ<sup>53</sup>.

ومن العلماء الذين أصبح لهم شأناً و منزلة علمية كبيرة في مدينة بلخ أبو عمرو عثمان بن منصور بن عبدالكريم الطرازي المتوفي 1129/524م، و قد إلى بلخ و تلقى فيها العلوم و لم يخرج منها حتى وفاته أشتهر له مجلساً للمناظرة و الوعظ و الإرشاد، عرف هذا المجلس بأنه كان دائم الإكتظاظ من كثرة المريدين<sup>54</sup>.

وبرز العالم الكبير أبوسعيد آدم بن أحمد الهروي الأسدي المتوفي 1141/536م، و قد إلى بلخ و عاش بها و تلقى فيها العلوم و ساهم مساهمة علمية كبيرة في الأدب و اللغة و قد رحل إلى خوارزم و انتفع الناس بعلمه و أصبح له تلامذة كان لهم دوراً علمياً فيما بعد<sup>55</sup>.

وكان العالم الفقيه أبو محمد فضل الله بن محمد الدندانقاني المتوفي 1157/552م، كان مناظراً رفيع المستوى في حديثه و قوته في الإقناع، و هو من طلاب العلم الوافدين إلى بلخ من أهل مرو و عقد له مجلس أصبح من أشهر مجالس الوعظ<sup>56</sup>.

لم تقتصر مساهمة علماء بلخ في إثراء العلم و الثقافة في بلخ و حدها بل تعدى ذلك بأن رحل بعضهم إلى بلدان أخرى لنشر ما تعلموه إلى تلك الجهات منهم على سبيل المثال لا الحصر أبوبكر بن الحسين الفريابي البلخي المتوفي 913/301م، كان

1- السبكي، أبونصر عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، (تحقيق محمود محمد الطناحي)، دار احياء الكتب العربية، بيروت، دت، ج4، 312-314

- الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (1990)، سير اعلام النبلاء، (تحقيق شعيب الارناؤوط و محمد نعيم بوقوس)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج19، ص96.

الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج18، ص173، 174. <sup>53</sup> -

ابن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة، ج2، ص523. <sup>54</sup> -

. السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص171. <sup>55</sup> -

السمعاني، (1975م)، التحرير في المعجم الكبير، (تحقيق منير ناجي)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ج2، ص72-1.

### العدد العاشر - أكتوبر 2016

قاضياً محدثاً، رحل إلى مصر وعقد مجلساً وأشتهر هناك ثم رحل إلى بغداد وتولى فيها القضاء وعقد مجلساً للمحاضرات قيل أن عدد طلابه وصل إلى عشرة آلاف طالباً للعلم<sup>57</sup>.

ومن علماء بلخ المتميزين أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي البلخي المتوفي 1163/هـ 551م، عرف في المصادر بالبرهان، كان واعظاً تتلمذ على رجال العلم في بلخ وخرج فصيحاً مفوهاً يجيد اللغة العربية والأعجمية أيضاً، وكان فقيهاً ومفسراً للقرآن الكريم، عرف عنه صفات حسنة مثل المروءة والعطاء العلمي، واصبح محبوباً لدى الناس العرب منهم والعجم، وقد رحل إلى بغداد وانتفع الناس بعلمه وثقافته<sup>58</sup>.

إضافة إلى الأفراد فقد ظهرت أسر كاملة في بلخ اشتغلت بالعلم وتدرّس العلماء ومساعدتهم حتى أصبحت تلك الأسر يقصدها طالبي العلم من مختلف الأماكن ولم يقتصر اهتمام تلك الأسر بفرع بعينه من العلوم بل نجدها في شتى مجالات العلم والمعرفة، من هذه الأسر أسرة أبي المعالي<sup>59</sup> كان من أبنائها العلماء عبد الملك الجويني، عرف في خراسان والعراق والحجاز بعلمه في الخطابة والترجمة إلى الفارسية والنقد وله عدة مصنفات منها كتاب بيان الأديان<sup>60</sup>.

لقد كان لبلخ كما سبق ذكره دور كبير في نهضة الحركة العلمية في كل أرجاء خراسان ببلدانها وقراها، فقد كان دور العلماء واضحاً في التدريس وتأليف المصنفات في كافة الفنون والعلوم، وكانت دور العلم المختلفة تعج بتلامذة العلم في كافة الفنون والمعارف العلمية.

### الخاتمة:

إن الدول التي استقلت عن مركز الخلافة الإسلامية في خراسان بما فيها مدينة بلخ كانت كلها دول دولاً سنية، وقد لعبت دوراً بارزاً في حماية العقيدة الإسلامية السليمة، وحرص حكامها على مختلف دولهم على مر التاريخ بمدينة بلخ وتفقد احوالها، واهتموا اهتماماً بالغاً بالعلم واهله من رجال دين وعلماء وكتاب حيث سخروا لهم جميع الإمكانيات اللازمة لتشجيعهم على الإبداع والتعلم وكانت النتيجة ان ظهر منهم علماء وأدباء وشعراء وانعكس ذلك بالطبع على إقليم خراسان بصورة عامة.

2- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج1، ص48

الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج14، ص96.

3- ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص108.

- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ص324.

خورشيد، زكي ابراهيم وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب، القاهرة، ج1، ص609.

-السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج7، ص191، خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص609.

## ثبت المصادر و المراجع

### المصادر:

- 1-أبن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد، (1966م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.
- 2-الاصطخري، ابواسحاق ابراهيم بن محمد، (1962م)، المسالك والممالك، (تحقيق محمد جابر عبد العال)، مطبعة القاهرة.
- 3-الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (1961م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دار الحياة، بيروت، ط3.
- 4-أبن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي، (2004م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، (رحلة أبن بطوطة)، دار النفائس، بيروت.
- 5-البغدادي، اسماعيل باشا محمد الباباني، (1955م)، هدية العارفين، المطبعة البهية، استانبول.
- 6-البنادري، عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني، (1999م)، تاريخ آل سلجوق، (أختصره أبو الفتح بن علي بن محمد البنادري)، مطبعة شركة الكتب العربية، مصر.
- 7-البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، (1982م)، تاريخ البيهقي، (ترجمة الى العربية يحيى الخشاب صادق نشأت)، دار النهضة العربية، بيروت.
- 8-أبن تغري بردي، جمال الدين أبوالمحسن يوسف الأتابكي، (1992م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- 9-الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، (1984م)، لطائف المعارف، (تحقيق محمود عبدالله الجارد)، مكتبة دار العروبة، بغداد، ط1.
- 10-الثعالبي، (1990م)، آداب الملوك، (تحقيق جليل العطية)، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- 11-أبن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم، (تحقيق محمد عبدالقادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 12-الحسيني، أبو الحسن صدر الدين علي بن ناصر، (1984م)، أخبار الدولة السلجوقية، (أعتنى بتصحيحه محمد اقبال)، دار الآفاق، بيروت.
- 13-ابن حوقل، ابوالقاسم محمد، صورة الارض، دار الحياة، بيروت، د.ت.
- 14-أبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (1979م)، تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت.
- 15-أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (1969م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تحقيق احسان عباس)، دار صادر، بيروت.

### العدد العاشر - أكتوبر 2016

- 16- الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (1990م)، سير اعلام النبلاء، (تحقيق شعيب الارناؤوط و محمد نعيم بوقوس)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 17- السبكي، أبونصر عبدالوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، (تحقيق محمود محمد الطناحي)، دار احياء الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- 18- السمعاني، أبوسعد عبدالكريم، (1988م)، الأنساب، (تعليق عبدالله عمر البارودي)، دار الجنان، بيروت، ط1.
- التحبير في المعجم الكبير (تحقيق منير ناجي)، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1975م.
- 19- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، (1993م)، الملل والنحل، (تحقيق محمد سيد كيلاني)، دار المعرفة، بيروت، ط3.
- 20- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، (1967م)، تاريخ الأمم والملوك، (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)، دار المعارف، القاهرة، ط2.
- 21- أبن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 22- أبن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون، (1994م)، تاريخ مختصر الدول، (تصحيح انطوان صالحاتي)، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط2.
- 23- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، (تحقيق أحمد نمر)، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، د.ت.
- 24- أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمود، (1997م)، المختصر في أخبار البشر، (تحقيق محمود ديوب)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 25- أبن الفقيه، أبو عبدالله أحمد، (1996م)، البلدان، (تحقيق يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت .
- 26- القلقشندي، ابو العباس أحمد، (1992م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1.
- 27- الكرديزي، أبوسعيد عبدالحى بن الضحاك، (1982م)، زين الاخبار، (ترجمته عن الفارسية عفاف السيد زيدان)، دار الطباعة العمدية، الأزهر، ط1.
- 28- أبن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، (1988م)، البداية والنهاية، (تحقيق علي شيري)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- 29- المستوفي، تاريخ كزيدة ذيل على تاريخ بخارى للنرخي.
- 30- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (2005)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (تحقيق كمال حسن مرعي)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
- 31- المقدسي، أبو عبدالله محمد، (1909م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن، مطبعة بريل.
- 32- النرخي، أبو بكر محمد بن جعفر، (1965)، تاريخ بخارى، (تحقيق و تعليق امين عبدالمجيد بدوي)، دار المعارف، ط3.



### العدد العاشر - أكتوبر 2016

- 33-أبن الوردى، زين الدين عمر بن مظفر، (1996م)، تنمية المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 34-ياقوت الحموي، أبو عبد الله، (1990م)، معجم البلدان، (تحقيق فريد عبد العزيز الجندي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

### المراجع :

- 1-حسن ابراهيم حسن، (1967م)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1.
- 2-حلمي أحمد كمال، (1975م)، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1.
- 3-حيدر محمد علي، (1973م)، الدويلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة.
- 4-الزركلي، خير الدين، (2002م)، الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15.
- 5-عبد النعيم حسنين، (1975م)، دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ط.
- 6-فايري، أر مينوس، (1972م)، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، (ترجمة أحمد محمود الساداتي)، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة.
- 7-كي لسترنج، (1954م)، بلدان الخلافة الشرقية، (ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد)، مطبعة الرابطة، بغداد.
- 8-محمود عبد العظيم أبو النصر، (2001م)، السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1.
- 9-المدرس، محمد محروس، (1977م)، مشايخ بلخ من الحنفية و ما انفردوا به من المسائل الفقهية، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط1.